ܢܪܓܙ



نرجز كلمة آشورية وتعني زهرة النرجس وهي تطلق على الفتيات.
إن أغنية نرجز أو هاي نرجز هي أغنية آشورية أما ما قصتها فأليكم التفاصيل.
نرجز ليست مجرد أغنية فقط بل هي قصة حقيقية وتجسيد بسيط لمأساة الشعب الآشوري على يد البرابرة.
إن بطلة الأغنية هي الفتاة الآشورية (نركز بلويتا) التي كانت تعيش في قرية بلن وكانت متزوجه من رجل من قرية هوز يدعى متي داود (جد المهندس كمال هرمز المتواجد حاليا في نيوزيلندا) وهو من بيت إيشايا أحد البيوت السبعة الرئيسية التي ينتمي إليها الهوزيون.
وكانت نركز امراه رائعة الجمال وقد أعجب بها ابن (علي قلابو) أحد زعماء أ كراد كوكايي المتسلطين في المنطقة فحاول اختطافها ليتزوجها وهذا كانت عادة الأكراد المسلمين تجاه الآشوريين المسيحيين،
وقد فشلت المحاولة الأولى ولكنه عاد بعد عام واحد فاختطفها بمساعدة عصابته المسلحة واحتجزها في قريتهم لمدة شهر كامل تمهيدا للزواج منها رغما عنها وبالرغم من أنها متزوجه.
وكان أهل بلن محسوبين على الأغا غازي بيرو السندي في قرية برزورا (زاخو/العراق) لذلك لم يجرؤ ابن علي قلابو على الزواج منها دون علم الأغا فأخذ يتشاور مع رجاله لإيجاد حل يرضي الأغا غازي خوفاً من حصول اشتباكات وعداوات بينهم فاقترح أحدهم أن يسألوا نركز إن كانت ترغب بأن تشهر إسلامها وبذلك تصبح في حل من زوجها المسيحي ويحق بتالي لابن قلابو أن يتزوجها على سنة الإسلام وهو أمر يرضي الأغا أيضا.
أما إذا بقيت على دينها المسيحي ورفضت الإسلام فسيتم تعذيبها وترهيبها حتى ترضخ وتعلن إسلامها وإن كان ذلك على لسان ظاهر دون قلب راضي، وبمان أن نرجز كانت محجوزة في الغرفة المجاورة تمكنت من الاستماع لحديثهم فعرفت خطتهم القذرة.
عندما جاؤوا إليها طلبوا منها أن تسلم، فأجابت بأنها موافقه، ففرحوا كثيرا وأخذوها إلى الأغا غازي فسألها بدوره إن كانت تقبل لإسلام فأجابت والدمعة في عينيها:
أنا لا أريد أن أترك ديني وأقبل الإسلام، أنا دخيلة عندك يا أغا فأنا امرأة مسيحية وعلى ذمة رجل مسيحي وسردت له قصة اختطافها وحجزها كاملا، فاستشاط الأغا غضبا وأمر حارسه أن يطلق عيارات نارية في الهواء وهذا كانت إشارة على أمر هام للاجتماع.
أجتمع رجال القرية أمرهم بأن يحوّطوا القرية وقام وانتهر علي قلابو وقال له: ألا تخجل من نفسك وتقوم بخطف واحتجاز امرأة متزوجه؟ لو لم تكن في بيتي لقتلتك في الحال فطردهم من بيته ورجعوا إلى قريتهم والشر يتطاير من عيونهم حصل ذلك حوالي عام 1900م.

بقيت نركز في بيت الأغا الذي أرسل إلى زوجها ليأخذها فجاء زوجها وأخذها إلى قرية فيشخابور لأنه خاف أن يرجع بها إلى قريته هوز وبعد عدة سنوات في فيشخابور ذهب اهالي هوز إلى علي قلابو طالبين منه أن يسمح بعودة نركز وزوجها إلى قريتهم هوز فسمح لهم بذلك بشرط ألا تخرج من حدود قرية هوز وإذا دخلت شبرا واحدا في أراضي بلن فانه سيقتلها.
وقد عادت نركز مع زوجها إلى هوز في اذار عام 1905 وحلمت حلما رأت فيه نفسها وهي تصلي في كنيسة (مار كده) في هوز فإذا برجل كبير السن يرتدي ملابس بيضاء قال لها: صلي يا ابنتي لأنك سترحلين عن هذه الدنيا في يوم عيد الصليب (14 ايلول.
بعد ستة أشهر على حلمها هذا أخذت نركز تبكي شوقا لرؤية والدتها التي لم تراها منذ سنين طويلة ونسيت حلمها وتهديد علي قلابو لها فألحّت على زوجها ليسمح لها بزيارة أمها التي اشتاقت إليها كثيرا فرضخ زوجها وحماتها لرغبتها تحت إلحاحها وأذنا لها بالسفر.
غادرت نركز قرية هوز بصحبة جتو حنا ابن عم زوجها واتجهوا إلى قرية (بزنايي) ورافقهم من هناك دنخا بزنايا فاتجهوا صوب قرية بلن وما أن وطأت أقدامهم أراضي قرية بلن حتى شاهدهم بعض الأكراد الذين تعرفوا عليهم، فأسرعوا وأبلغوا ابن علي قلابو الذي اتجه نحوهم وصوب بندقيته باتجاه نركز فأرداها قتيلة في الحال ولم يشفي موتها غليله ونار الحقد بداخله فأخذ خنجره واتجه صوبها وطعنها عدة طعنات في صدرها وهي ميتة.
حدث هذا في يوم 14 أيلول (عيد الصليب) وبذلك تحقق حلمها.
هرع من كان معها إلى قرية بلن وأبلغوا أهل القرية وحملوا جثمانها إلى دار والدتها التي تعرفت عليها فوضعت فمها على جرحها ومصّت من دمها.
بعد عدة سنوات نزح أهل نركز الشهيدة إلى الموصل ولشدة تأثر الناس بمأساة نركز الأليمة قام بعضهم بتأليف أغنية (هاي نرجز) الشهيرة والتي أصبحت جزءا من تراث شعب الغنائي الآشوري ويقال إن والدتها نادتها بهذه الابيات.
يكمل الكاتب وذكرت والدتي (خمي توما ريس الهوزي) نقلا عن خالها (جتو حنا الهوزي) الذي رافق الشهيدة نركز أثناء الرحلة التي استشهدت فيها بأن أبناء القرى المجاورة كانوا يأخذون ترابا من قبرها ويبللونه بماء ويضعونه على جباههم فكانوا يشفون من الصداع وخاصة الأطفال منهم تماما كما كانوا يفعلون مع تراب قبر الشهيدة مريم الهوزي الشابة الصغيرة التي طعنها أيضا أحد أغوات الأكراد المتسلطين عدة طعنات بخنجره فأرداها قتيلة في بداية القرن الماضي لنفس السبب حيث رفضت هي كذلك التخلي عن دينها والزواج برجل كردي مسلم.
وقالت شاهدة عيان كانت معها بأن ما يشبه نورا من السماء نزل على جسدها وتحوّل قبرها إلى مزار لأهالي القرى المجاورة.

المصادر:

1. قصة الشهيدة نركز منقولة عن المرحوم جتو حنا الهوزي مرافق نركز أثناء رحلة استشهادها.
2. جاك يوسف الهوزي قصة استشهاد نركز بلويتا – بيداويد (صاحبة الأغنية الشهيرة نرجز).